الانسحاب السوفيتى من العاصمة الأفغانية كابل

obeikandl.com

obeikandl.com

دول تدرس إغلاق سفاراتها فى كابل المحاصرة:

(١٩٨٩/١/٢٩م)

ازداد عدد الدول التى تفكر فى إغلاق سفاراتها فى كابل فى الفترة السابقة مباشرة للانسحاب النهائى للقوات السوفيتية من أفغانستان، فقد انضمت النمسا إلى البلدان التى أعلنت عزمها على إغلاق مقر بعثاتها الدبلوماسية فى كابل. إذ أعلن ناطق باسم وزارة الخارجية النمساوية أن بلاده قررت إغلاق مقر بعثاتها فى كابل. وكانت ألمانيا الغربية أول دولة أغلقت مقر بعثاتها الدبلوماسية فى العاصمة الأفغانية كابل لظروف أمنية، وبعد أن أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أنها ستسحب دبلوماسيها من كابل عن قريب حذت بلدان عديدة أخرى حذوها، إذ أصدرت بريطانيا وفرنسا واليابان إعلانات مماثلة وقال دبلوماسيون إيطاليون إن حكومتهم تدرس اتخاذ خطوة مشابهة. وذكر دبلوماسيون شرقيون أن حلفاء الاتحاد السوفيتى فى حلف وارسو يحتمل أن يغادروا العاصمة الأفغانية فور انتهاء انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان. وقال السوفيت إنهم ينوون إبقاء سفارتهم مفتوحة، ولكن لن يبقى فيها سوى حوالى مائة موظف، أى ثلث عدد موظفيها الاعتيادى وقد غادرت كابل أمس (١٩٨٩/٢/٢٨م) طائرتا نقل سوفيتيتان وعلى متنها عائلات سوفيتية ورافقتهما طائرات عامودية مسلحة فوق التلال المحيطة بكابل وألقت شعلات وظيفتها تضليل الصواريخ المضادة للطائرات التى قد يطلقها المجاهدون الأفغان الذين يتعقبون القوات السوفيتية بدقة، ومن جانب آخر قال دبلوماسى من الكتلة الشرقية مشيرا إلى قرار الولايات المتحدة الأمريكية إغلاق سفارتها فى كابل عما قريب إنه جزء من مناورة تقوم بها

واشنطن كى تظهر للعالم أن حكومة نجيب الله على حافة الانهيار وكانت الولايات المتحدة قد توقعت انهيار نظام نجيب الله، وحزب الشعب الديمقراطى (الشيوعى) الذى يتزعمه بعد وقت قصير من اتمام انسحاب القوات السوفيتية.

وفى واشنطن قال الرئيس الأمريكى جورج بوش فى مؤتمر صحفى إن انعدام الوضوح بالنسبة إلى الوضع فى أفغانستان دفع واشنطن إلى إغلاق سفارتها فى كابل. وقال إن كل ما تقوم به الولايات المتحدة هو أنها تتخذ خطوات لحماية حياة الأمريكيين إزاء الشكوك وانعدام الوضوح بينما يقترب الموعد النهائى لانسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان. وأضاف يقول: أعتقد أن هناك الكثير من الغموض إلى درجة أن وزير خارجيته قام باتخاذ خطوة حكيمة فى هذا المجال الخطير، وتزداد الضغوط التى تطالب بانسحاب سائر الدبلوماسيين من كابل لأسباب أهمها الخوف من عدم استطاعة الجيش الأفغانى على منع المجاهدين من إغلاق مطار كابل بعد مغادرة السوفيت. والطريق البرى الوحيد الذى ما يزال مفتوحا، وهو طريق سالنج الرئيسى الذى يربط العاصمة الأفغانية بالاتحاد السوفيتى، ويمر عبر جبال يسيطر عليها الثوار المسلمون.

حكومة نجيب الله تنتقد إغلاق السفارات:

ولقد انتقدت حكومة نجيب الله فى كابل قرار الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا واليابان إغلاق سفاراتها فى كابل لأسباب أمنية وقالت وكالة تاس السوفيتية للأنباء إن الجيش الأفغانى يدافع بنجاح عن المدن والمقاطعات التى انسحبت منها القوات السوفيتية ولذا فإن قرارات الدول الغربية لا يمكن أن تعتبر إلا محاولة لضرب ثقة الرأى العام العالمى فى قدرة سلطات الدولة على الدفاع عن

العاصمة الأفغانية كابل، وبينما جرى إعلان الخروج الجماعى الأخير للدبلوماسيين، قالت مصادر عسكرية فى العاصمة الأفغانية إن ثمانية صواريخ أطلقها المجاهدون سقطت على كابل فى أول هجوم صاروخى عليها منذ عدة أيام. وقد وقع الهجوم إثر فترة هدوء سادت كابل بعد قليل من وصول وزير الدفاع السوفيتى إليها.

وفى الأمم المتحدة قال ناطق إن الأمين العام للمنظمة الدولية يدرس أمر القيام بزيارة إلى كابل تلبية لدعوة من الرئيس الأفغانى نجيب الله، وقد اعتبر دبلوماسيون غربيون هذا الأمر بأنه محاولة من نجيب الله لتعزيز وضع حكومته فى كابل العاصمة.

المواد التموينية فى كابل تنفد:

نقلت طائرات سوفيتية إمدادات عاجلة إلى مطار كابل، بينما قامت قافلة مكونة من ١١٢ سيارة على الأقل بإيصال مواد غذائية وتموينية إلى مخازن، وشاحنات بنزين وغازولين إلى محطات البنزين التى اصطفت أمامها طوابير سيارات كثيرة. وقد اشترى سكان كابل كميات كبيرة من المواد الغذائية خشية المستقبل غير الواضح. وقد شهدت مدينة كابل قبل أسبوعين نقصا حادا فى الدقيق والمواد الغذائية والتموينية الأخرى للضرورة، وقد فرض المجاهدون الأفغان طوقا محكما حول العاصمة الأفغانية كابل التى تملأ أصوات الطائرات الجو الشديد البرودة بالضوضاء ليلا نهارا، وتذكر المواطنين الأفغان بأن القوات السوفيتية الباقية فى طريقها إلى الانسحاب قريبا، وإلى غير رجعة.

كابل تعيش لحظات رهيبة:

صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٧١٧، فى ١٩٨٩/١/٣١م

قال مارك أدربان أحد المراسلين الأجانب فى كابل: ابتسم الكولونيل السوفيتى بإعجاب عندما شاهد صورته منشورة فى نسخة الملحق المرفق لصحيفة "إندبيندانت" التى نشرت تحقيقا عن وحدته. وكنت فى شهر أغسطس ١٩٨٨م قد زرت المقاتلين فى وحدة المظليين الرابعة داخل معسكرهم المطل على الخارجية فى كابل. وعندما عدت إليهم الآن مع انسحاب آخر القوات السوفيتية من أفغانستان كانت القوات الأفغانية تستعد لأخذ مواقعهم. ومع الاقتراب من المواقع على طريق موصل يتساقط عليه الجليد انتابتنى الدهشة فى زحام حركة الدبابات السوفيتية من طراز (ت٦٢) عندما تعرف علىّ قائد وحدة الدبابات الملازم فاليرى شيبيرنوى وعلى زميلى المصور جون فوس. قفز الملازم من أعلى الدبابة للترحيب بنا بحرارة متذكرا كيف التقى معنا منذ أشهر قليلة عندما حضرنا ذكرى ميلاده داخل أحد الحظائر الأسمنتية لطائرة الهليوكوبتر.

مكثنا هناك حوالى الساعة، نتجاذب أطراف الحديث مع ٢٠ من الجنود السوفيت الذين تخلفوا دون أن يشارك صحبتنا أى من الضباط الكبار كما هى العادة. وكانت المقابلة بذلك نوعا من المقابلات غير العادية فى زحام إتمام الانسحاب السريع للقوات السوفيتية من العاصمة الأفغانية حيث رفعت الرقابة على زيارة الوحدات السوفيتية. وعندما سألنا الجنود عن الأشياء التى ما زالت فى المواقع، ولا يرغبون تصويرها ضحك الملازم السوفيتى وأجاب بأنه يمكننا تصوير أى شئ نرغب تصويره.. واستغرق فى الضحك قائلا: "شكرا للانفتاح".

وعلى الجهة الأخرى للموقع كانت تتمركز قوات المجاهدين على تلال "بغمان" حيث تمتد المواقع الحصينة للمجاهدين وعلى مسافة ٢٠ ميلا من قلب العاصمة كابل. غير أن الملازم السوفيتى أبلغنا أن ما يقرب من ٢٥ صاروخا سقطت بالقرب من الموقع الذى أدرنا فيه الحديث معه، وقبل ثلاثة أيام من زيارتنا. وإن كانت الملاحظة البارزة هى خفة القتال عما كان عليه خلال أشهر الصيف الماضى وعندما شهدت المنطقة زئير المدافع السوفيتية وصواريخ المجاهدين بلا انقطاع.

وقد اصطحبنا الملازم شيبيرنوى على ظهر دبابته فى جولة تفقدية للمواقع العسكرية القريبة التى تم الجلاء عنها منذ عدة أيام استعدادا لاتخاذ القوات الأفغانية الحكومية مواقعها فيها. ولما كان الجنود السوفيت المرافقون يعلمون مسبقا أننى قد خدمت فى إحدى كتائب الدبابات البريطانية فإنهم لم يتجاهلوا إبلاغى أن طراز دباباتهم "ت٦٢" تكاد تكون متخلفة ٢٠ عاما عن مثيلاتها البريطانية، كما لم يرغب الجيش السوفيتى استخدام الحديث من الدبابات فى هذه المواقع حماية لها من هجمات صواريخ المجاهدين المتوقعة.

والملازم شيبيرنوى احترقت يده فى حادث انفجار دبابته قبل عام بالقرب من "غزنه" وعولج فى إحدى مستشفيات الميدان.

إلا أن الملاحظة الأساسية التى لم تخطئها الأذن والعيون هى تلك الفرحة التى كانت تغلف وجوه جميع الجنود السوفيت الذين التقيت بهم بسبب عودتهم إلى وطنهم. وتتوقع الأوساط الدبلوماسية فى العاصمة الأفغانية استكمال انسحاب

آخر الوحدات العسكرية السوفيتية قبل ١٥ فبراير المقبل طبقا لنصوص اتفاقية جنيف الموقعة فى عام ١٩٨٨م بين القوتين العظميين.

وفى الدقيقة السابعة بعد التاسعة صباح أمس (١٩٨٩/١/٣٠م) كان الجليد مازال يتساقط على كابل فيما كان يجرى إنزال العلم من ساريته على السفارة الأمريكية معلنا انسحاب جميع الدبلوماسيين الأمريكيين من العاصمة الأفغانية فى اللحظة التى كان فيها ثلاثة من جنود البحرية يطوون العلم ويسلمونه إلى جون جلاسمان القائم بالأعمال الأمريكى الذى ألقى كلمة قصيرة أمام النصب التذكارى المقام لأحد المبعوثين الأمريكيين الذى قتل فى إحدى العمليات على العاصمة كابل عام ١٩٧٩م. وأكد القائم بالأعمال الأمريكى أن انسحاب الدبلوماسيين الأحد عشر ليس سوى انسحاب مؤقت من العاصمة التى شهدت تواجدا دبلوماسيا أمريكيا طوال الأعوام الأربعين الماضية. وأضاف جلاسمان قوله: "إن نضال الشعب الأفغانى لم ينته بعد" مشيرا إلى القتال الدائر بين المجاهدين والقوات السوفيتية التى تحمى حكومة نجيب الله.

وعندما اختتم القائم بالأعمال كلمته كان الجليد المتساقط قد ازداد غزارة مما أعاق وصول الطائرة القادمة من نيودلهى التى كان الدبلوماسيون الأمريكيون يأملون المغادرة على متنها صباح يوم (١٩٨٩/١/٣٠م).

وعلى صعيد آخر واصل الدبلوماسيون البريطانيون استعدادهم للرحيل الذى لم يحدد تاريخه بعد وإن كان من المعتقد أنهم سيرحلون مع غيرهم من ممثلى البعثات الدبلوماسية الأخرى قبل السابعة من فبراير (شباط).

فيما لا يزال النقاش دائرا فى الأوساط الدبلوماسية حول ما إذا كان من الحكمة البقاء فى العاصمة الأفغانية بعد استكمال الانسحاب السوفيتى فى الوقت الذى سحبت فيه إيطاليا والنمسا وفرنسا واليابان وألمانيا الغربية جميع مبعوثيها الدبلوماسيين. وإن كان من المتوقع بقاء البعثة الدبلوماسية الهندية التى تعد من أكبر البعثات الأجنبية فى العاصمة الأفغانية تأكيدا للدور المساند الذى قامت به حكومة نيودلهى لنجيب الله وحكومته.

كذلك أعلنت كل من تركيا وباكستان وإيران بقاء بعثاتها الدبلوماسية ولو لفترة مؤقتة فيما اتهمت الحكومة الأفغانية الدول الغربية التى أغلقت سفاراتها فى كابل وسحبت مبعوثيها الدبلوماسيين بأنها تستهدف إشاعة الاضطراب وزعزعة وضع حكومة نجيب الله، وإحداث التأثير النفسى على الرأى العام الأفغانى.

أمريكا تسحب دبلوماسيها من كابل:

(١٩٨٩/١/٣١م)

أنزل العلم الأمريكى صباح يوم الإثنين ١٩٨٩/١/٣٠م عن سفارة الولايات المتحدة الأمريكية فى كابل، وكان من المقرر أن يرحل من بقى فى السفارة من دبلوماسيين وموظفين. وخلال الحفل الذى أقيم فى حديقة السفارة الأمريكية قام أربعة من رجال البحرية الأمريكية فى زى القتال بإنزال العلم، وسلموه إلى جون جلاسمان القائم بالأعمال. وتوجه جلاسمان إلى اللوحة التذكارية التى أقيمت إحياءا لذكرى السفير الأمريكى السابق أدولف سبايك دابس الذى أغتيل قبل عشر سنوات فى كابل، وقال فى كلمة مقتضبة سنعود ما أن

ينتهى النزاع، ونعرب عن تمنياتنا بالسلام والحرية للشعب الأفغانى، وأضاف أعتقد أن السوفيت اتخذوا قرارا صائبا بالانسحاب، وعليهم الآن أن يتوقفوا عن عمليات عسكرية، وبدت ملاحظته هذه إشارة واضحة إلى الاتهامات الأمريكية بأن الطيران السوفيتى يشن غارات عديدة، وأن الطائرات السوفيتية تقوم بمائة طلعة يوميا. وستظل السفارة الأمريكية مغلقة تحت حراسة الشرطة الأفغانية لحمايتها، مع بقاء موظفين محليين فى مجمع السفارة، وسيبقى عشرة مواطنين أمريكيين يعملون لدى بعثات دولية مختلفة، وقد أعلن ناطق باسم وزارة الخارجية الصينية أن الصين سوف تتخذ حسب تطور الأوضاع الإجراءات الضرورية لضمان أمن موظفى سفارتها فى كابل. ومن المتوقع مع انتهاء الانسحاب السوفيتى فى ١٥ فبراير ١٩٨٩م أن تسقط إحدى العقبات التى كانت تعتبرها الصين معيقة إعادة علاقاتها الطبيعية مع الاتحاد السوفيتى بعد تدخله العسكرى المباشر فى أفغانستان، واحتلالها بالقوة، وأعلن فى نيودلهى أن الحكومة الهندية طلبت إلى سفارتها فى كابل إجلاء عائلات الدبلوماسيين والموظفين التابعين للبعثة الهندية بسبب تصاعد العنف فى أفغانستان. وأضاف الناطق باسم الخارجية الهندية بأن الهند لا تعتزم إغلاق سفارتها فى كابل، وأن إجلاء العائلات يشكل إجراءا أمنيا احترازيا. وأضاف أن البعثة الهندية ستستمر فى منح التأشيرات للأفغانيين بين ٢٠٠و٢٥٠ تأشيرة يوميا. وكانت الخطوط الجوية الهندية قد أوقفت رحلاتها إلى كابل، واستدعت إلى الهند الموظفين الذين رأت أن وجودهم فى أفغانستان يمكن الاستغناء عنه نظرا لظروف أمنية غير مستقرة.

اقتراح بجعل العاصمة الأفغانية مدينة مفتوحة:

قال مصدر أفغانى رسمى رفيع أن الحكومة الأفغانية الشيوعية قد تقترح وقفا جديدا للنار من جانب واحد فى الأيام المقبلة خلال انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان وفى المقابل يقوم السوفيت بالسعى منذ بضعة أيام لعرض فكرة جعل العاصمة كابل "مدينة مفتوحة" يوافق الطرفان على تركها تعيش اقتصاديا فى انتظار تسوية سياسية تجنبا "لمعركة كابل". وقد وصل وزير الدفاع السوفيتى دميترى أيازوف إلى كابل لإقناع الجناح المتشدد فى الجيش الأفغانى ولدفعه إلى الموافقة على مبدأ المدينة المفتوحة المحاصرة. واستنادا إلى هذا الاقتراح فإن الرئيس الأفغانى نجيب الله قد يرغم على التخلى عن منصبه فى حين يتعهد المجاهدون والحزب الشيوعى بضمان حد أدنى من الأمن فى العاصمة الأفغانية، وسير طبيعى للحياة الاقتصادية فيها. وإذا ما طبقت فكرة المدينة المفتوحة فقد يتخذ دور مراقبى الأمم المتحدة فى أفغانستان أبعادا جديدة، وستكرر الحكومة الأفغانية بإلحاح دعوتها إلى الأمين العام للأمم المتحدة لزيارة كابل قريبا، ويشير المراقبون إلى أن اقتراح وقف إطلاق النار ليس جديدا، والمجاهدون يرفضونه دائما، لكن تقديم مثل هذا الاقتراح بشكل رمزى وبينما يغادر السوفيت أفغانستان قد يكون له معنى مميز ويدخل فى إطار سيناريو للتخفيف من حدة التوتر كما يرغبه الاتحاد السوفيتى.

السوفيت يستعدون للانسحاب من كابل:

صحيفة الشرق الأوسط فى ١٩٨٩/١/٣١م، (واشنطن بوست) بتصرف

قدمت صحيفة واشنطن بوست تحقيقا من مراسلها فى كابل السيد ريتشارد واينثروب جاء فيه: انخفضت الطائرات العمودية الحربية فوق طريق سالنج الرئيسية

التى تعتبر شريان حياة كابل مع الاتحاد السوفيتى وهى فى طريقها إلى حيث تجرى معركة على حافة السهول التى لا تبعد سوى ستة عشر كيلومترا عن أبعد معاقل القوات الحكومية فى العاصمة.

وعلى مسافة بعيدة كان فى الوسع الاستماع إلى أصوات الانفجارات التى أعقبتها سحب من الدخان الأسود نتيجة الصواريخ التى أطلقها المجاهدون الأفغان تبعا لما يقوله جنود الجيش الحكومى. وقبل ساعتين فقط من هذه المعركة كما يقول الجنود كانت قد عبرت قافلة مؤلفة من ثلاثمائة وخمسين شاحنة تحمل المواد الغذائية الضرورية من نقطة الحدود لإغاثة أكثر من مليونى نسمة من سكان كابل المحاصرين، وخلال أيام قليلة من المتوقع أن يتوجه الجنود السوفيت ومعداتهم شمالا على الطريق نفسها بعد تسع سنوات من الحرب الأفغانية مما سيجعل نهاية للصراع الذى دام طوال تلك الفترة.

ومن داخل كابل تشكل الجبال المكسوة قممها بالثلوج جدارا يحيط بالعاصمة ولكن إذا ما نظرت إليها من نقطة أعلى على بعد ثلاثة عشر كيلومترا خارج الطريق التى تمر بأطراف المدينة ستجد أن المناطق المغطاة بالثلوج ترتفع بشكل حاد، وعلى بضع مئات من الأمتار عن الطريق الرئيسية. وفى أماكن أقرب من نفق سالنج على بعد ١١٥ كيلومترا تجد أنها تزداد قربا. وفى هذا النفق بالذات كما ذكرت الأنباء قصفت القوات السوفيتية وقوات النظام الأفغانى القرى الأفغانية قبل أسبوع لتمهيد الطريق أمام القوات السوفيتية المنسحبة شمالا، وأمام نقل الإمدادات الضرورية إلى العاصمة جنوبا. هنا أيضا تحدثت الأنباء عن قتل سكان تلك القرى.

ولكن على الرغم من كل عمليات نقل مواد الإغاثة والأغذية جوا من الاتحاد السوفيتى إلى كابل، فإن سكان العاصمة لا يزالون يقفون فى صفوف طويلة للحصول على كميات محدودة جدا من الخبز والطحين. وكذلك لم تساعد قوافل الوقود على تقصير طول تلك الصفوف والطوابير من الناس فى محطات بنزين العاصمة - وهى قليلة أصلا. وغالبا ما يظل سائقو سيارات التاكسى وغيرهم داخل سياراتهم طوال الليل الشديد البرودة من أجل المحافظة على مكانهم فى الصف الذى يلتف حول مبانى الشارع. ونقل المراسل عن أحد سكان كابل قوله: إن الحياة صعبة جدا هنا، ولا أعرف ما الذى سيحدث عندما ينسحب السوفيت؟

وأعاد المراسل إلى الأذهان أن الحكومة السوفيتية كانت قد أعلنت أنها ستواصل تأييد حكومة الرئيس الشيوعى نجيب الله بعد سحب القوات السوفيتة خلال الأسبوعين القادمين، وربما قبل الموعد الذى تقرر سابقا وهو الخامس عشر من شهر فبراير ١٩٨٩م.

وقد اعتادت عملية النقل الجوية السوفيتية إحضار حوالى مائتين وخمسين طنا من المواد الغذائية يوميا إلى كابل منذ تدهور الوضع فى أواسط شهر يناير ١٩٨٩م، ولكن الأفغان داخل كابل قلقون على ما يبدو عند انعدام هذا الدعم لاسيما وأن الشتاء المرير سيستمر لأسابيع قادمة.

لا مكان لعناصر نظام كابل فى الحكم:

صحيفة "فرنتير بوست" بشاور، فى ١٩٨٩/٢/٥م

ما الذى يمكن أن يحققه وزير خارجية السوفيت فى إسلام آباد؟.. الضغط على باكستان أو تقديم التنازلات، احتمال تقديم التنازلات مستبعد مع كميات

الأسلحة الهائلة والحديثة التى ترسل بها موسكو إلى كابل، والقصف الشديد الذى يشهده الشمال الأفغانى، لعلها بذلك تعيد شيئا من الثقة للحكومة المتسارعة الانهيار فى العاصمة المحاصرة. هذا بالإضافة إلى تأكيد السوفيت استمرار دعمهم السياسى والعسكرى لحكومة نجيب الله حتى بعد إكمال انسحابهم من أفغانستان التى حكمها السوفيت بالحديد والنار لمدة عشر سنوات، يبقى احتمال الضغط والترغيب مع الترهيب من خلال وسائل لم تستخدم من قبل على باكستان لتقوم من جهتها بالضغط على المجاهدين الأفغان ليقبلوا المطالب السوفيتية التى كثرت فى الآونة الأخيرة. لم تعد موسكو تطالب باكستان بإغلاق الحدود، أو منع تسليح المجاهدين مقابل أن يشركهم رئيس النظام الأفغانى نجيب الله فى حكومته فى إطار المصالحة الوطنية التى دخلت عامها الثالث دون أن يلتفت إليها المجاهدون الأفغان.. بل الطلب السوفيتى الجديد يتضمن بإلحاح إشراك أعضاء من الحزب الشيوعى الأفغانى الحاكم فى مجلس الشورى المزمع عقده فى ١٠ فبراير ١٩٨٩م حسب ما صرح به المتحدث الرسمى للخارجية السوفيتية فاديم بيرفيليف يوم الجمعة الموافق ٣ فبراير عام ١٩٨٩م. من المستحيل أن يوافق المجاهدون على مثل هذا الطلب فقد رفضه سياف رئيس الاتحاد الإسلامى لتحرير أفغانستان رفضا قاطعا قائلا: إن رفضنا مشاركة الشيوعيين فى الشورى والحكومة الإسلامية ليس مناورة سياسية بل هو موقف شرعى ثابت. كما رفضه المهندس حكمتيار رئيس الحزب الإسلامى بقوله: إن جميع المجاهدين يرفضون مشاركة أى من الشيوعيين فى مجلس الشورى بما فى ذلك أحزابهم الصغيرة.

فهل تستطيع باكستان مع هذا الرفض القاطع أن تضغط على المجاهدين لقبول مشاركة حزب الشعب الأفغانى الماركسى فى مجلس الشورى؟ سؤال محرج، أجابت عليه صحيفة "فرنتير بوست" التى تصدر فى بشاور صباح يوم السبت ٤ فبراير ١٩٨٩م حيث قالت: إذا طلب السوفيت ذلك فسوف يصابون بخيبة أمل كبيرة فباكستان أعلنت ضرورة قيام حكومة ذات قاعدة موسعة.. وأكدت فى الوقت نفسه أن تشكيل وطبيعة مثل هذه الحكومة قضية أفغانية داخلية بالكامل. كما لوحظ أن قادة الجهاد الأفغانى عمدوا بذكاء إلى استخدام تعبير الحكومة ذات القاعدة الموسعة كإشارة إلى الحكومة التى ستعلن فى مجلس الشورى. وقد ابتدع دييجو كوردفيز مبعوث الأمم المتحدة السابق هذا التعبير وقد راعى فيه مفهوم اتفاقية جنيف حول القضية الأفغانية. وهو صاحب السمعة السيئة عند قادة المجاهدين الأفغان، ويتوقع الآن أن تقوم باكستان باتخاذ موقف صلب إزاء مطالب شيفارنادزه معتمدة فى ذلك على الانتصارات العسكرية التى حققها المجاهدون فى أرض المعركة. وقد لوحظ أن الثناء على الجهاد الأفغانى وتمجيده قد عاد إلى تصريحات المسئولين الباكستانيين بعد غيبة قصيرة فى أعقاب اغتيال الرئيس ضياء الحق وسقوطه شهيدا. فقد صرح رئيس هيئة الأركان الجنرال ميرزا أسلم بيك - وهو من أصل بخارى - فى كشمير الحرة حيث قال: لقد أعاد المجاهدون الأفغان ذكرى الأعمال العظيمة التى حققها الفاتحون الأوائل. وأضاف قائلا: لقد أضحى الجهاد الأفغانى ملهما للمدافعين عن إيمانهم حتى فى أحلك الأوقات.

وقد أعلن أن زيارة شيفارنازده تقتصر على الالتقاء بالرئيس الباكستانى ورئيسة الوزراء ووزير الخارجية إلا أنه يخشى أن يعلن استعداده لقاء المجاهدين

الأمر الذى سيؤدى إلى الانقسام، فالشيخان يونس وسياف أعلنا رفضهما لقاء الوزير السوفيتى، ويشاركهم حكمتيار الذى هدد بنقل المعركة إلى داخل الاتحاد السوفيتى إذا استمر القصف السوفيتى الأفغانى وأعلن جيلانى أنه لا يرى بأسا فى ذلك. أما ربانى فيكتفى بالقول: هذا يعتمد على مقترحات الرجل، ولا يحسم رأيه كما هو عادته.

شيفارنادزه فى باكستان لتأمين الانسحاب النهائى من كابل:

(١٩٨٩/٢/٦م)

قبل عشرة أيام فقط على عودة آخر جندى سوفيتى إلى بلاده - وقبل خمسة أيام من الموعد المقرر أن يعقد فيه المجاهدون الأفغان مجلس شورى مهما وصل إدوارد شيفارناده وزير الخارجية السوفيتى إلى إسلام آباد يوم ٥ فبراير ١٩٨٩م فى أول زيارة يقوم بها إلى باكستان وقرر تمديد زيارته حتى اليوم فى محاولة أخيرة لتأمين السلام فى أفغانستان بعد انسحاب آخر جندى سوفيتى منها، ومعترفا بأن المشكلة الأفغانية عسيرة ومعقدة، وأنه سيجرى محادثات حثيثة بشأنها. وقال إن القيادة السوفيتية قررت التشاور مع الحكومة الباكستانية حول أفضل السبل لإعادة السلام والهدوء إلى أفغانستان. وقد أجرى شيفارنادزه محادثات استمرت ساعتين مع كل من السيدة بى نظير بوتو رئيسة الوزراء ويعقوب خان وزير الخارجية، كما سيقابل الرئيس غلام إسحاق خان مساء اليوم. و لم يعط المسئولون فى البلدين أسبابا فورية لتمديد الزيارة التى كان مقررا اختتامها مساء أمس. وقالوا إنهم لا يعرفون ما إذا كان شيفارنادزه سيقابل قادة المجاهدين الأفغان. وقال الناطق باسم السفارة السوفيتية إن برنامج الزيارة المعدل لشيفارنادزه لا يزال تحت البحث،

وإنه لا يعرف ما إذا كانت محادثات ستجرى مع قادة المجاهدين الأفغان. وقد قال ناطق باسم واحدة من مجموعات المجاهدين السبع: إنه لا اجتماعات مفردة مع وزير الخارجية السوفيتى ولكنه لم يستبعدها. ونقطة الخلاف الرئيسية مع المجاهدين تتركز حول مشاركة الحزب الشيوعى الأفغانى الحاكم فى مجلس الشورى الذى سيعين فى العاشر من فبراير ١٩٨٩م فى روالبندى حكومة مؤقتة لأفغانستان، ويرفض قادة المجاهدين أن يشارك الحزب الشيوعى الماركسى فى هذا المجلس. وتركزت التكهنات الدبلوماسية بشأن ما قد يعرضه شيفارنادزه على موضوع مجلس الشورى الذى يهدف إلى الاتفاق على حكومة مؤقتة. وقد أيدت موسكو عقد مجلس شورى شريطة أن يسمح للحزب الشيوعى الأفغانى بحضوره والاشتراك فى الحكومة المؤقتة، ولكن المجاهدين رفضوا ذلك رفضا باتا. ويقول بعض الدبلوماسيين إن العرض السوفيتى الجديد والمنطقى سيكون السماح لأعضاء حزب الشعب الأفغانى الحاكم بالحضور فى المجلس كأفراد. ولكن شيفارنادزه الذى سيغادر إسلام آباد بعد الظهر اكتفى بالقول: إننى أتطلع إلى إجراء مباحثات عميقة ومفيدة حول هذه المشكلة الأفغانية الصعبة والمعقدة.

وفى بشاور قال أحد قادة المجاهدين الأفغان إن المجاهدين أجروا الترتيبات اللازمة حتى تستسلم كابل فور مغادرة آخر جندى سوفيتى من أصل ١١٥,٠٠٠ جندى سوفيتى لأفغانستان، وقال حكمتيار: لقد قمنا بترتيبات بحيث تسقط كابل من الداخل. و لم يعط حكمتيار زعيم الحزب الإسلامى الأفغانى أية تفاصيل عن الترتيبات التى قال إنها ستنهى حكم الحزب الشيوعى الأفغانى الذى يرأسه الرئيس نجيب الله والذى يدعمه السوفيت منذ عام ١٩٧٩م وقال حكمتيار: صدقونى إن

حكومة نجيب الله سوف تستسلم ! وتقول مصادر تحالف المجاهدين الأفغان إن التحالف جعل رجاله يتسللون إلى صفوف القوات المسلحة الأفغانية، وصفوف الحكومة فى كابل. وقال دبلوماسيون غربيون: إن المجاهدين لديهم دون شك رجال متعاطفون فى حكومة كابل، ولكن من غير الممكن تحديد عددهم، أو ما إذا كان فى إمكانهم ترتيب استسلام سريع كما يعتقد البعض.

ومن جانب آخر قال مسئول باكستانى فى دمشق إن مفاوضات سرية جرت قبل أيام بين الممثلين عن الأحزاب الأصولية التى يقودها حكمتيار، وبين مسئولين حكوميين أفغان رفيعى المستوى وقال هذا المسئول الذى طلب عدم الكشف عن هويته إن هذه المفاوضات كانت جدية وشاقة، وكانت تهدف إلى إيجاد حل داخلى وتسوية وطنية للمسألة الأفغانية. وقال إن ممثلى الأحزاب الأفغانية اعترفوا بأن القضية الأفغانية لا يمكن أن تسوى إلا عن طريق المفاوضات وأضاف أن العناصر الواقعية داخل تحالف الأحزاب السبعة فى بشاور أدركت أن نظام كابل لن يسقط فور انسحاب القوات السوفيتية، وأن المراهنة على سقوطه بالوسائل العسكرية لا يمكن أن تؤدى إلا إلى مزيد من إراقة الدماء. وذكر هذا المصدر أيضا أن حكومة كابل قد اقترحت مشروعا يقضى بتشكيل حكومة أفغانية تضم كل الأحزاب شريطة أن يشارك فيها الحزب الشيوعى الماركسى الحاكم فى أفغانستان حاليا. وأوضح أن هذا الاقتراح قد أثار اهتمام ممثلى المقاومة الأفغانية، وأن اجتماعا آخر سيعقد بين الطرفين قريبا للنظر فى هذا الاقتراح.

وفى كابل ذكرت وكالة أنباء باختر الرسمية أن محمد حسن شرق رئيس وزراء أفغانستان ناشد الأمم المتحدة تنظيم حملة إغاثة غذائية عاجلة لتحاشى كارثة

رهيبة فى بلاده التى مزقتها الحرب. ونقلت للوكالة عن رسالة من شرق إلى الأمين العام للأمم المتحدة قوله: إن الحرب وعدم توافر الأمن وسوء الأحوال الجوية أدت إلى تدن حاد فى إنتاج الأغذية فى أفغانستان بنسبة تزيد على الخمسين فى المائة فى عام ١٩٨٨م. و لم تعط وكالة باختر للأنباء أية أرقام، ولكنها قالت إن رئيس الوزراء الأفغانى طلب من الأمين العام للأمم المتحدة المساعدة فى توزيع المخزونات المحلية وإحضار أغذية من الخارج. كما طلب منه أن ينظم الشحن الفورى للسلع الغذائية من الدول الأخرى والمنظمات الخيرية التى ترغب فى تقديم مساعدات إنسانية لأفغانستان "لمنحنا الفرصة لتحاشى كارثة رهيبة تهدد مواطنين أبرياء يعانون الآن من الحرب الدائرة فى أفغانستان التى يحكمها السوفيت"، وفى يناير ١٩٨٩م أدى قطع المجاهدين الذين يحاربون الحكومة الأفغانية الشيوعية المدعومة من السوفيت للطرق الحيوية الموصلة إلى كابل إلى نقص حاد للغذاء فى كابل، وقد جرى رفع الحصار على طريق سالنج الرئيسى الذى يمتد من كابل شمالا إلى الحدود السوفيتية بواسطة قصف أفغانى وسوفيتى عنيف مات فيه مئات من المدنيين الأبرياء.. وقامت موسكو بإرسال إمدادات طوارئ، ووعدت بإرسال المزيد، وقررت الأمم المتحدة إرسال أغذية ولكنها لم تحدد موعد بدء عملية إرسال المعونات الغذائية إلى كابل، وقالت رسالة حسن شرق إن الحكومة الأفغانية لديها مخزونات غذائية كبيرة فى مدينة "مزار شريف" وفى مدينة هرات، وقال حسن: أود أن ألاحظ بأسف أنه بسبب الأعمال غير الرحيمة للطرفين المتنافسين فإن توزيع هذه السلع ونقلها إلى كابل وأقاليم أخرى فى البلاد سيواجه صعوبات وعقبات هائلة. وطلب شرق فى رسالته إلى الأمين العام للأمم المتحدة أن يؤمن

نقل هذه السلع بالإضافة إلى تأمين توزيع أغذية تسلم إلى الحدود الأفغانية. وهناك مدن أفغانية أخرى يحاول المجاهدون محاصرتها، وتعانى أيضا من نقص حاد فى الأغذية، وقد قال المراقبون أن القصف السوفيتى فى أكتوبر ١٩٨٨م منع زرع المحاصيل فى أجزاء من غرب أفغانستان، ويغادر الآن السكان مدنهم وقراهم هناك بحثا عن الغذاء والدواء والمستلزمات الأخرى للحياة العادية، ويقول المجاهدون الأفغان أنهم أرسلوا قافلة من أربعين شاحنة محملة بالمواد الغذائية إلى مشارف مدينة جلال آباد وهى مدينة رئيسية على الطريق بين كابل وبشاور تخضع أيضا للحصار وتعانى من نقص الأغذية.

ومن جهة اخرى غادر باقى أفراد البعثة الدبلوماسية البريطانية كابل فى ١٩٨٩/٢/٥م. وقد وصل القائم بالأعمال البريطانى ايان ماكلى و١٨ موظفا آخرا فى السفارة البريطانية إلى نيودلهى على متن طائرة مستأجرة وكان معهم أربعة من موظفى السفارة الفرنسية وستة أشخاص غير طبيين من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وصحفى فرنسى كان قد أصيب بجروح طفيفة من رصاص جندى سوفيتى. وقد أقفلت عدة دول غربية سفاراتها فى كابل، وقامت بإجلاء موظفيها خوفا من تدهور الوضع الأمنى بعد أن تكمل القوات السوفيتية انسحابها من أفغانستان فى ١٥ فبراير سنة ١٩٨٩م.

وفى نيويورك علم من مصادر دبلوماسية ورسمية فى الأمم المتحدة أن المنظمة الدولية تعمل على إقامة جسر جوى لتزويد العاصمة الأفغانية كابل بالمؤن بسبب النقص الغذائى الحاد الذى يعانى منه سكان العاصمة المحاصرة. وقد غادر الأمير صدر الدين آغا خان منسق "عملية سلام" جنيف يوم الجمعة ١٩٨٩/٢/٣م

إلى باكستان لإجراء محادثات مع قادة الجهاد الأفغانى للاتفاق على آخر التفاصيل حول هذا الجسر الجوى، وتوضيح الهدف من "عملية سلام" التى وضعتها الأمم المتحدة لإعادة إعمار أفغانستان وتأهليها، وذلك بعد أن تضع الحرب أوزارها فى أفغانستان، وقبل أن يغادر جنيف صرح الأمير آغا خان بأنه يأمل فى إقامة الجسر الجوى سريعا جدا خلال الأيام القليلة المقبلة. وفى رد على سؤال حول تصريحات آغا خان، أبدت متحدثة باسم الأمم المتحدة هى نادية يونس الحذر الشديد بهذا الشأن معتبرة أن تموين كابل عن طريق الجو يأتى فى سياق العمليات الكثيرة التى تزمع الأمم المتحدة القيام بها ضمن "عملية سلام" فى أفغانستان التى أنهكتها الحرب المدمرة.

الرعب يسود كابل:

(١٩٨٩/٢/٦م)

تعيش كابل حالة من الرعب والخوف والقلق بشكل واضح، ونظام الحكم فى كابل لم يجد أمامه إلا فرض الأحكام العرفية، وتوزيع الأسلحة على جميع منظمات الحزب الشيوعى بقيادة نجيب الله تحسبا لاجتياح المجاهدين الأفغان للعاصمة الأفغانية بعد انسحاب القوات السوفيتية منها. وكان من أبرز مظاهر حالة الرعب التى تتصاعد داخل نفوس قادة النظام الشيوعى فى كابل ما شهدته العاصمة الأفغانية المهتزة أمس ١٩٨٩/٢/٥م عرض عسكرى اشترك فيه عشرة آلاف من ميلشيات الحزب ساروا فى شوارع كابل وهم يرددون الشعارات المؤيدة لنجيب الله، ويحملون أسلحتهم التى وزعت عليهم خلال الأيام القليلة الماضية. وتحدث نجيب الله امامهم عن الحزب وعن برنامجه السياسى. وبعد العرض

مباشرة نفى الجنرال شاه نواز وزير الدفاع ما يتردد من أن كابل ستشهد انقلابا عسكريا ضد نجيب الله، وقال إن هذه دعاية غربية، ولن تحدث أبدا. وقد وزعت الأسلحة على ثلاثين ألفا من أعضاء الحزب فى كابل وشكلت منهم وحدات عسكرية، بالإضافة إلى تشكيل وحدات عسكرية أخرى فى الأقاليم تضم ١٥ ألفا من أعضاء الجزب الشيوعى الحاكم، ويزعم قادة الحزب أنه يضم ٢٠٠ ألف عضو ولكن المعتقد أن الرقم الحقيقى لا يزيد عن ٦٥ ألفا. ويقول عضو فى الحزب من أنصار كارمل الذى أقصاه نجيب الله إنه يجب تناسى الخلافات الآن فإننا يجب أن نحارب ويضيف محمد نعيم وهو عضو فى الحزب منذ عام ١٩٧١م واشترك أمس فى العرض العسكرى، وهو يحمل بندقية "كلاشينكوف" جديدة أنه كان رجلا مسالما ولكنه الآن سيحارب مع المليشيات الحزبية..

القوات السوفيتية المتبقية فى كابل:

ويبلغ حجم القوات السوفيتية المتبقية فى كابل نحو ألف جندى يحرسون مطار كابل، وذلك بعد مغادرة فوج القوات السوفيتية العاصمة الأفغانية يوم السبت ١٩٨٩/٢/٤م، والمعتقد أن القوات السوفيتية المتبقية ستغادر أفغانستان قريبا. وقدرت مصادر الأمم المتحدة التى تراقب الانسحاب القوة السوفيتية فى كابل بكتيبة مظليين، وأطقم طائرلت هليوكوبتر وأفراد معاونة للقوات الجوية، فى الوقت الذى كان يقدر فيه حجم القوات السوفيتية فى كابل وحدها بخمسة وعشرين ألف جندى سوفيتى. وتقول هذه المصادر أن جميع القوات السوفيتية تكون قد غادرت أفغانستان قبل يوم الجمعة المقبل ١٩٨٩/٢/١٠م. ولن تكون تحت تصرف الحكومة الشيوعية سوى أعضاء الحزب وقوات الجيش التى تقدر بمائة

وخمسين ألف من الجنود الأفغان والمليشيات الحزبية. ولوحظ أن القوات السوفيتية أمدت قوات الحكومة الشيوعية فى كابل ببعض الأسلحة المتطورة منها حاملات جنود من طراز (ب ايم بى ٢) و(بى تى آر ٨٠) وهذه الحاملات يستخدمها الجنود الأفغان لأول مرة فى تاريخ الجيش الأفغانى، وقد شوهد أمس الجنود الأفغان فى كابل وهم ينقلون قطع المدفعية والسلاح إلى المواقع الدفاعية التى اخلتها القوات السوفيتية، كما شوهدت العربات المدرعة وقطع المدفعية والدبابات وهى تتحرك شمال مطار كابل العاصمة.

خطاب نجيب الله والمجاهدون:

فى الوقت الذى كان نجيب الله يتحدث فى العرض العسكرى كانت تسمع أصوات قذائف المدفعية وأصوات الصواريخ من ناحية بغمان فى الغرب من كابل حيث تتمركز قوات المجاهدين الأفغان، كما كانت طائرة نقل سوفيتية من طراز "اليوشن" تحلق فى الجو فوق كابل محدثة ضوضاء عالية تصم الآذان، ولكن بشكل عام فإن ضغط المجاهدين على كابل قد خف فى الفترة الأخيرة عنه فى الصيف الماضى، وإن كانت قوات المجاهدين التى كانت تحيط بمدينة جلال آباد قرب ممر خيبر قد بدأت تصعد نشاطاتها القتالية فى الأسابيع الأخيرة. وتتوقع المصادر السوفيتية أن يدخل المجاهدون جلال آباد ليشكلوا فيها حكومة بديلة عن حكومة كابل الشيوعية. وقال الجنرال شاه نواز وزير الدفاع الأفغانى إن الموقف فى جلال آباد خطير للغاية.

القذائف الفارغة تشهد على وجود ديما فى كابل:

(١٩٨٩/٢/٧م)

غادرت أفغانستان تقريبا كل القوات السوفيتية التى كانت تحرس العاصمة الأفغانية كابل. وقبل ثلاثة أيام أى قبل أن تنطلق آخر القوافل على الطريق الشمالى فى اتجاه الاتحاد السوفيتى كان ضباط إحدى الكتائب السوفيتية ينظرون إلى الشمال من العاصمة الأفغانية، وقد أعرب بعضهم عن آراء يمكن أن تسبب الحرج للكرملين وحليفهم فى كابل.. إذ كان أربعة من الضباط مع جاويش من أقلية القازاق فى آسيا الوسطى ينامون فى كوخ خشبى صغير قاموا ببنائه على ظهر إحدى الشاحنات. وداخل الكوخ كانت هناك مدفأة يحرقون فيها الأخشاب للتدفئة بينما كانت الأمتعة مصفوفة بشكل أنيق فى إحدى الزوايا، وتدلت رشاشات الكلاشينكوف من أوتدة على الجدران. وعندما قلنا لهم (مارك أوربان وزملاؤه) إن وقتنا محدود لأن نجيب الله سيعقد مؤتمرا صباح اليوم، جلس ديما (أحد الضباط السوفيت الأربعة) وصاح بلهجة آمرة على جندى شاب، وقال له: إن هؤلاء الشباب سيتوجهون لرؤية نجيب الله. أحضر لهم مدفعا رشاشا وبعض القنابل اليدوية، ثم انفجر ضاحكا. وقال لنا (لمارك أوربان وزملاؤه الصحفيين) ديما إنه أصيب بجروح فى وادى بنجشير معقل المجاهدين الذين يقودهم أحمد شاه مسعود إلى الشمال الشرقى من كابل. وقد أعرب كل الضباط عن احترامهم لمسعود الذى استطاع دحر العديد من الهجمات السوفيتية، وأصبح هدفا لعمليات قصف مركزة شنها السوفيت قبيل انسحاب قواتهم من أفغانستان الدامية، وقال لنا "يودى" إنه يجب أن يدرس فى إحدى أكاديمياتنا العسكرية وأضاف أنه لا يشك

.فى أن قائد المجاهدين يتمتع بتأييد سكان بنجشير. وكان الجميع مسرورين بالعودة إلى بلادهم، وقال أحدهم إن الوقت قد حان لترك الأفغان كى يشرفوا على شئونهم. وعكست ملاحظاتهم عن نظام نجيب الله فى كابل ما يشعر به كثيرون من الضباط السوفيت إزاء عدم نجاح حلفائهم فى محاولة الصمود وحدهم ضد المجاهدين.

وفى اليوم التالى عدنا (مارك أوربان وزملاؤه) لنرى دينا ونقدم إليه هدية فى المقابل ولكن كتيبته قد انسحبت، ولم يبق مكانها فى كابل سوى القذائف التى أصبحت الشاهد الوحيد على وجودهم فى أفغانستان التى أرغمتهم على الانسحاب.

إخفاق شيفارنادزه:

(١٩٨٩/٢/٧م)

فشل إدوارد شيفارنادزه وزير الخارجية السوفيتى فى تأمين اتفاق مع المجاهدين الأفغان على تسوية سياسية للصراع فى أفغانستان. وقد اعترف بذلك يوم الاثنين ٦ فبراير ١٩٨٩م وقال: إن موسكو أخفقت فى سياستها التى تهدف إلى إيجاد حل سياسى للقضية الأفغانية. وقال: إن آخر جندى سوفيتى سيغادر أفغانستان فى غضون أسبوع واحد، وإن موسكو ستمضى قدما فى مساندتها للنظام الحاكم فى كابل فى مسعاه لتسوية سياسية فى أفغانستان. وقال المسئولون الباكستانيون الذين اشتركوا فى محادثات المسئول السوفيتى شيفارنادزه إن إصرار الاتحاد السوفيتى إلى اشتراك الحزب الشيوعى الماركسى الحاكم الذى يقوده الرئيس نجيب الله مع المجاهدين فى السلطة حجر العثرة فى طريق أى اتفاق بشأن تشكيل

حكومة أفغانية ذات قاعدة عريضة فى أفغانستان. وقد قال الطرفان الباكستانى والسوفيتى فى بيانهما الختامى فى أعقاب المحادثات إنهما سيشجعان تأسيس مثل هذه الحكومة فى كابل، وإن الحل العسكرى لن يؤدى إلا إلى مزيد من إراقة الدماء. وقد أكد شيفارنادزه هذه النقطة فى مؤتمره الصحفى وقال: إن انسحاب آخر جندى سوفيتى من أفغانستان لا ينبغى أن يكون بداية لحرب أهلية فى البلاد، وإن أى اتسمرار للحرب الأهلية سيشكل طريقا مسدودا أمام الحل. وقد أجرى وزير الخارجية السوفيتى محادثات مع الحكومة الباكستانية تحدث فيها عن عدد من الخيارات حول الحكومة ذات القاعدة العريضة التى يمكن تأسيسها فىأفغانستان، وقال إن الحكومة الجديدة لا يمكن أن تكون ممكنة إلا بتمثيلها المتعادل لكل الأطراف فى النزاع. وذلك يعنى أنها يجب أن تشمل حزب الشعب الديمقراطى الأفغانى، وربما تشمل أيضا الملك محمد ظاهر شاه. وقال إن الخيارات الأخرى هى عقد مؤتمر دولى لكل المشاركين أو عقد اجتماع لكل الفئات الأفغانية بحضور ممثلين عن الأمم المتحدة. وكانت هذه الاقتراحات قد طرحتها موسكو من قبل ولكنها لم تصل إلى نتيجة. إن وزير الخارجية السوفيتى لم يكن لديه من جديد و لم يكن مستعدا للموافقة على تشكيل مجلس الشورى للمجاهدين ما لم يشارك فيه حزب الشعب الماركسى الشيوعى الحاكم فى كابل، ومن جهة أخرى سيبدأ مجلس الشورى يوم الجمعة ١٠ فبراير ١٩٨٩م انتخاب حكومة مؤقتة كى تحل محل النظام الماركسى الحاكم فى كابل وقد أعرب وزير الخارجية السوفيتى شيفارنادزه عن تأييده لحزب الشعب الأفغانى الشيوعى قائلا إنه مستعد للمشاركة فى السلطة ولكن "ليس هناك من أحد فى كابل مستعد للاستسلام" وأردف قائلا

إن موسكو مضطرة للاستمرار فى دعم حزب الشعب الأفغانى لوجود معاهدة تستوجب ذلك حتى بعد أن تنسحب القوات السوفيتية من أفغانستان، ثم اتهم البلدان التى سحبت سفراءها من كابل بما فيها بريطانيا بأنها تفتقر إلى الإحساس بالمسئولية.

وكان شيفارنادزه قد أشار إلى أن باكستان حسب قناعته تريد تسوية سياسية لأفغانستان، وأحجم عن تكرار الاتهامات السوفيتية المعتادة ضد باكستان لمساندتها المجاهدين الأفغان الذين يحاربون الحكومة الشيوعية فى كابل.

وبالرغم من أن قائد القوات السوفيتية فى أفغانستان الجنرال بوريس جوردوف قد أكد فى تصريح نشرته صحيفة برافدا السوفيتية أن آخر القوات السوفيتية قد غادرت كابل فى طريقها إلى الحدود فقد شوهد جنود سوفيت أمس فى كابل لحراسة مطارها. وقال جنود سوفيت يحرسون حواجز تفتيش على طريق رئيسى قرب المطار إنه مازالت كتيبة سوفيتية قوامها حوالى ٥٠٠ رجل فى كابل. وكان وزير الخارجية السوفيتى قد أكد خلال مؤتمره الصحفى قبيل عودته إلى موسكو أنه "ليس هناك قوات سوفيتية فى كابل" وأضاف "بعد أسبوع لن يكون هناك قوات سوفيتية فى أى جزء" من أفغانستان التى ناضلت هذه القوات ببسالة نادرة لمدة عشر سنوات تقريبا، وقد نقلت وكالة تاس للأنباء عن متحدث عسكرى سوفيتى أن أكثر من ٣٠ ألف جندى سوفيتى قد غادروا أفغانستان فى إطار المرحلة الثانية والأخيرة من الانسحاب. وقال المتحدث العسكرى السوفيتى إن وحدات من القوات السوفيتية مازالت موجودة فى خمس ولايات أفغانية وهى بلخ وسمنجان وبغلان وبروان وهرات.

السوفيت غادروا كابل وسط عدم اكثرات:

صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٧٢٥، فى ١٩٨٩/٢/٨م

غادرت القوات السوفيتية كابل بدون أى مظهر احتفالى وسط اللامبالاة العامة لشعب أضحى قلقا خصوصا لغموض المستقبل وخطر تعرض المدينة لحصار اقتصادى.

ومهما كان عدد الجنود السوفيت الذين مازلوا فى العاصمة (٣٠٠ أو ٢٠ أو، لا أحد يعرف على الإطلاق وفق مصادر مختلفة) فلم يعد يشاهد أى جندى أشقر أو أى مصفحة تحمل النجم الأحمر فى شوارع كابل صباح أمس.

ومع الإبقاء على حكومة الرئيس نجيب الله وشرطته (وإن كان بعض المعارضين للنظام يتحدثون عن تراخ فى المراقبة اليومية منذ بضعة أسابيع) أضحى من المستبعد ظهور أى تعبير عام وجماعى من سكان كابل عن مشاعرهم، وساهم التكتم المحيط بمغادرة القوات التى جرت ليلا أو وسط مجمع المطار المغلق، وكذلك التردد فى شأن التاريخ الدقيق لعمليات الانسحاب فى تجريد الحدث من طابعه الاستثنائى.

"الشورويون (السوفيت) غادروا" ذلك هو رد الفعل الذى يصادف عموما وغالبا ما ترافقه ضحكة وحركة باليد نحو السماء بدون أى تعليق آخر.

ويفصح بعضهم للغرباء أحيانا عن غضبهم. فأستاذ المدرسة المولع بنابليون والمعلق عن ممارسة مهنته لا يجد من أسماء الحيوانات ما يكفى لوصف الشيوعيين. وسائق سيارة الأجرة يومئ بيده وكأنه يقطع عنقه ما أن يسمع كلمة شوروى، أما العامل الفنى الذى أمضى فترة إعداد استغرقت ستة أشهر فى الاتحاد السوفيتى

فيمتنع عن توجيه أى انتقاد للسوفيت كما يمتنع عن التفوه بأى كلمة تعاطف معهم مكتفيا بالقول إنهم يغادرون.

وتتناول الأحاديث بشكل عام البحث عن الوقود والانتظار فى الصف للحصول على الخبز وارتفاع الأسعار. أما فى السوق ولا سيما لدى بعض التجار والصيارفة فيهز الناس أكتافهم عند إثارة موضوع الانسحاب السوفيتى. فالوجود السوفيتى لم يؤد بالنسبة إليهم إلى تغييرات كبيرة فى قوانين اللعبة. ويتم التداول بالدولار بسعرين فى كابل (٥٠ وحدة مالية أفغانية فى السوق الرسمى و٢٣٠ فى السوق الحرة). وقد استغلوا الأمر وأسرفوا فى استغلاله. ويتوجه التجار السيخ من أمرتسر مرتين فى الأسبوع منذ ٣٥ سنة إلى النبجاب فى الهند لبيع آلات فيديو وأوان فرنسية وقماش ولوز، وأى تطور غير مضبوط فى نظرهم يحمل شكوكا وترددا.

ولا تخلو مغادرة السوفيت من بواعث الارتياح بالنسبة إلى بعض أوساط النظام. إذ أن مغادرتهم تعتبر حدثا إيجابيا سواء فى نظر المعتدلين أو الراديكاليين من أعضاء حزب الشعب الديمقراطى الأفغانى (الحاكم) والحكومة.

فالفئة الأولى ترى فى مغادرة السوفيت احتمال فتح حوار بين الأفغان ورفع تهمة الحزب التابع للخارج الموجهة إليهم. أما الفئة الثانية فهى مرتاحة لتمكن الحزب الديمقراطى من استعادة استقلالية القرار الأخير ولإزالة الاحتمالات المنسوبة إلى السوفيت بحل حزبهم أو تغيير توجهه وفق شائعات راجت فى ديسمبر ١٩٨٨م.

وفى سياق أحاديث عامة يتفق كثيرون على أن الأمور أصبحت بين الأفغان وهم يتنفسون الصعداء لانسحاب الجيش الأحمر ويرون فى ذلك انفتاحا على آفاق جديدة.

ويعلق مسئول حكومى رفيع المستوى بسخرية على المصاعب اللوجستية التى يواجهها الانسحاب السوفيتى على طريق سالنج المكسوة بالثلوج كان يجدر بهم (السوفيت) أن يفكروا فى الأمر قبل عشر سنوات.

ويستخلص عضو فى حزب الشعب الديمقراطى الأفغانى الذى لا يمكن اتهامه بالمشاعر المناهضة للسوفيت عبرة سياسية من الماضى فيقول: كان فى وسع السوفيت أن يضعوا حدا لتدخلهم بعد ستة أشهر، فبفعل وجودهم استكان حزبنا ووضع حدا لاستنفارهم العسكرى وأخذ يعتمد عليهم.

ويأمل كلا المعتدلين والراديكاليين أن يعيدوا إلى المقدمة مفهوما قوميا أفغانيا أضحى الآن قابلا للطرح. ولم يوجه أى من الشخصيات التى تم التقاؤها انتقادات كثيرة للعرض الضخم الذى قدمه الأحد الماضى رئيس نظام كابل نجيب الله وخمسة آلاف من النشيطين فى حزب الشعب الديمقراطى.

وكان المتظاهرون يحملون رشاشات كلاشينكوف وظهر نجيب الله باللباس المرقط فى حين أخذت مكبرات للصوت تردد أناشيد "ثورية" على خلفية من الطلقات المدفعية الحقيقية المدوية فى البعيد.

ورأى أعضاء الحزب فى هذا التجمع احتفالا يشير إلى التعبئة إلا أن المعتدلين يلزمون الحذر ولا يؤمنون فى تحول النظام إلى الراديكالية، وأوضح مسئول وزارى: إننا حاليا أمام رفض حركات المجاهدين للتفاوض ثم إن السوفيت يغادرون

ويخلفون فراغا. ينبغى إثبات مواقفنا وإبراز وجودنا. ولكن هذا لا يعنى التخلى عن السعى إلى تسوية. وأضاف "أنه منعطف سياسى لكن الحوار بين الأفغانيين بات مفتوحا بعد الانسحاب السوفيتى إننا بقينا دائما على اتصال مع حركات المجاهدين وسوف نطور هذه الاتصالات".

ويجرى التعليق على الجهود الدبلوماسية السوفيتية فى كل من طهران وإسلام آباد بشئ من التحفظ. ووصفها الرئيس نجيب الله فى مؤتمر صحفى عقده فى ٣ فبراير الجارى ١٩٨٩م. بأنه جهود سوفيتية - أفغانية ترمى إلى التوصل إلى تسوية. لكن أحد الأنصار المعتدلين للنظام قال بمزيد من الخشونة "ينبغى أن ننتهى من هذه المفاوضات التى تدور خلف ظهرنا".

حصار العاصمة الأفغانية كابل:

خرج السوفيت من العاصمة الأفغانية كابل التى تنتظر حظها التعس فى رعب شديد والسقوط فى أيدى المجاهدين الذين يحاصرونها من كل جانب.. وتأتى الأخبار عن تدفق المواد الغذائية بالطائرات السوفيتية من الاتحاد السوفيتية على مطار كابل لتموين المدينة المحاصرة التى بدأت تجوع بالفعل، وبدأ سكانها يبحثون عن رغيف الخبز.. وليتمكن السيد نجيب الله من تخزين أكبر قدر ممكن من الغذاء لمقاومة حصار المجاهدين الأفغان الذى من المتوقع أن يستمر مدة طويلة، وفى باكستان طائرات من الأمم المتحدة فى انتظار إشارة البدء والتحرك لتحمل أغذية وأدوية للمدينة المحاصرة نفسها التى تنتظر الأيام المقبلة الصعبة فى رعب رهيب... وفى قلق أشد.. وكل الأطراف المساهمة تتغنى بإنسانيتها فى الإسراع بالغذاء والدواء إلى هذه المدينة المرعوبة التى لا يعرف أحد غير الله هل سيكون فيها قحط

وجوع وحصار، أم قتال وحرب فى الشوارع وتخريب ودمار، وأهلها المسلمون سيكونون وقودا لهذا كله إن جوعا وإن حربا وإن رعبا وخوفا، كل الاحتمالات واردة فى مثل هذه الحالات. إنها لمصلحة سياسية ومصالح إقليمية لدولة كبرى، وقوة أكبر.. روسيا الدولة العظمى تريد أن تترك شيئا من الأنسانية، ذرة من الإنسانية بعد غزوها وتدميرها للبلاد الأفغانية، وتخريبها وتشريد أهلها وتجويعهم وترهيبهم بشتى الوسائل وأشدها فتكا وتدميرا. وأمريكا تتحرق إلى لحظة خروج السوفيت من أفغانستان لتثبت للعالم أنها أكثر إنسانية، وأكثر عطفا. ومن وراء ذلك أشياء وأغراض وأهداف سياسية وانتقامية واستغلالية..

والدعوة إلى استقلال أفغانستان وحيادها ريشة فى مهب الرياح الآتية من شطر الشمال أو الآتية من الغرب.. كل طرف فى حَلْبَةِ الصراع فوق الأرض فى أفغانستان يريد أن يكون له جيش أو أنصار، ويريد أن تبقى ممزقة مدمرة مشتتة.. والمهم فى نظر كل الأطراف أن يكون لكل طرف جيش أو أنصار، وأن يتحارب أبناؤها، وأن يتقاتلوا لحساب الآخرين.. لحساب خطط إستراتيجية ومصالح سياسية كبرى وضعت خطوطها العريضة بدقة متناهية.. وهناك أيد ضخمة غليظة خفية تتحرك فى الظلام ومن وراء ستائر الحلبة القطع فوق رقعة الشطرنج.. كل يريد ويحاول أن يأكل أكبر قدر من تلك القطع عن رقعة الشطرنج وأن يتغلب على غريمه فى هذه اللعبة من النار والدمار، وإراقة الدماء وجماجم الشهداء من المسلمين الأفغان، ومن هنا يتوجب على جماعات المجاهدين وعلى تنظيماتهم القتالية أن يتفاهموا بعد حرب استمرت عشر سنوات، وأن يوفروا بذلك الفرصة للحياة، والبناء، والسلام، والوئام تحت ظل الإسلام، وألا يتركوا الفرصة لدخول

حرب مدمرة أخرى لعشر سنوات مدمرة أخرى.. لئلا تكون أفغانستان كمبوديا أخرى، لقد انتهت الحرب الكمبودية منذ ١٤ سنة مضت، ومع هذا فإن الشعب الكمبودى التعس يعيش فى العراء لا يغطيه إلا السماء وأشجار الغابات ذلك لأن أطراف الصراع الدامى المحلية والدولية لم تتمكن حتى الآن من حسم الخلافات والانشقاقات بينها...

الأمم المتحدة تحاول نقل الإمدادات إلى كابل:

من المقرر أن تتوجه طائرة إثيوبية إلى مدينة كويته لحمل المزيد من الإمدادات قبل التوجه إلى كابل، وقد استؤجرت الطائرة الإثيوبية بعد امتناع طاقم الطائرة المصرية عن التوجه إلى العاصمة الأفغانية خوفا من الأوضاع الأمنية هناك. وكانت شحنة الطائرة المصرية قد نقلت إلى الطائرة الإثيوبية بعد أن أصر الطاقم المصرى على أن الوضع الأمنى فى كابل التى يحاول المجاهدون الأفغان محاصرتها مع رحيل الجنود السوفيت إلى بلادهم خطير للغاية. وتتكون الشحنة من أدوية وبطانيات وأغذية يبلغ وزنها ٣٢ طنا من المعونات الإنسانية.

طائرتان فى بنجشير، وهجوم على مطار كابل:

وقد هبطت فى وادى بنجشير طائرتا هيلوكوبتر أعلن طياراهما الانضمام إلى صفوف المجاهدين فى الوادى بقيادة أحمد شاه مسعود. وقد قال مسعود فى محادثة لاسلكية: لدينا طائرتا هيلوكوبتر مسلحتان إذا احتجنا إليهما. ويأتى هذا التطور قبل أيام قليلة من الموعد المقرر لإكمال القوات السوفيتية انسحابها من أفغانستان فى ١٥ فبراير ١٩٨٩م. ويتعرض مطار كابل الذى تستخدمه

القوات الجوية السوفيتية والأفغانية بالإضافة إلى بضع رحلات تجارية لا تزال تخدم المدينة فى أغلب الأحيان - لصواريخ المجاهدين وكان عدد قليل منها قد أصاب المطار، وتطيش معظم الصواريخ بسبب ندرة القاذفات لدى المجاهدين، وقد أدى سد الطرق المؤدية إلى كابل إلى نقص حاد فى الإمدادات بالمدينة. وكان هذا هو السبب الذى دفع الأمم المتحدة إلى نقل المساعدات عن طريق الجو.

وصول الأغذية إلى كابل:

(١٩٨٩/٢/٨م)

وصلت الشحنة الأولى من إمدادات الأمم المتحدة إلى العاصمة الأفغانية كابل يوم أمس ١٩٨٩/٢/٧م. فقد حطت طائرة إثيوبية فى حوالى الساعة الثانية بعد ظهر أمس فى مطار كابل وعلى متنها ٢٦ طنا من الغلال للمدينة التى تعانى من نقص فى الإمدادات بسبب تعرض المجاهدين لحركة المرور على الطرق الرئيسية. وقال الممثل المقيم للأمم المتحدة فى كابل إن الهدف من الجسر الجوى هو مساعدة الأمهات والأطفال الذين يعانون من سوء التغذية وتزايد حالات إصابة الجهاز التنفسى نتيجة لذلك، وقال إن هؤلاء الناس لا يموتون من الجوع ولكنهم يموتون من أشياء أخرى، وتعتزم الأمم المتحدة نقل ٣٩٠ طنا من الغلال والبسكويت الغنى بالبروتين واللبن والأدوية ستستخدم لإطعام ٣٥ ألف شخص اعتبرتهم الأمم المتحدة بحاجة إلى مساعدة خاصة، وذلك لمدة شهر تقريبا. وقال إن ٣٩٠ طنا من الإمدادات لا تعد شيئا بالمقارنة مع آلاف الأطنان من الإمدادات المطلوبة، ولكنها ستوجه تحديدا إلى من يحتاجونها أكثر من غيرهم.

الجيش الأفغانى يتأهب لتأمين الطريق للحدود السوفيتية:

وفى الوقت الذى نشط فيه جهد الإغاثة الدولى لكابل واصلت قوات الجيش الأفغانى أمس ١٩٨٩/٢/٧م محاولاتها من أجل تأمين الامتداد الشمالى لطريق سالنج السريع الذى يربط بين كابل والاتحاد السوفيتى. وقد كشفت زيارة لقرية "كاريزمير" على بعد تسعة أميال شمالى كابل عن وجود حشود للقوات الأفغانية التى تأهبت لعمليات جديدة على امتداد الطريق الإستراتيجى وقال قائد وحدة مدفعية برتبة ليفتنانت كولونيل إن مدافعه لم تبدأ بعد إطلاق النار لأنه لا يريد المخاطرة بقصف طابور إمداد حكومى يتجه على الطريق إلى كابل. وأشار الضابط الأفغانى إلى منطقة يسمع فيها إطلاق النار فى مكان أبعد على الطريق العام، وقد قال إن القافلة وصلت إلى هذه المنقطة، وقد شوهدت حشود من مئات الجنود الأفغان التابعين للفرقة الثامنة الأفغانية إضافة إلى نحو ٢٤ دبابة حول "كاريزمير" صباح يوم أمس ١٩٨٩/٢/٧م للقيام بعمليات التأمين.

السيطرة على كابل أول أهداف المجاهدين:

(١٩٨٩/٢/١٤م)

قال الحاج عبد الحق قائد المجاهدين الأفغان لمنطقة كابل إن الاستيلاء بسرعة على العاصمة الأفغانية سيحول دون إراقة الدماء، وقال إن الهدف الأول للمجاهدين هو سقوط الحكومة بعد انسحاب القوات السوفيتية، والمرحلة الثانية هى المحافظة على الأمن داخل المدينة لإنقاذ الأرواح ومنع السلب والنهب، وأضاف بأن المجاهدين يريدون أن يمنعوا تحول الوضع إلى مثل ما هو عليه فى لبنان وإيران حيث يجرى قتل الدبلوماسيين، وموظفى الإغاثة والصحفيين واختطافهم.

ويجب أن نحافظ على الأمن فى الوزارات والسفارات والبنوك والمؤسسات، وقال القائد عبد الحق إن جماعات المجاهدين سيكون بمقدورها تقليل إراقة الدماء إذا استطاعت أولا السيطرة على كابل، ثم باقى أجزاء البلاد. وقال إنه فى الانقلابات الأفغانية السابقة ظهر أنه حين تسقط كابل فإن باقى البلاد يتبعها. وحينئذ كان ضياع الأرواح طفيفا إذا ما قورن بما يمكن أن يكون عليه. ولكن يمكن تقليله إلى أقل حد ممكن لو سقطت كابل أولا. وقد توقع القائد الأفغانى أن يتمكن الثوار المسلمون من السيطرة على كابل فى أسبوعين أو ثلاثة أسابيع إذا ما تعاونت الأحزاب المختلفة فيما بينها، واستدرك قائلا: ولكن إذا لم تكن بيننا وحدة سياسية فقد يستغرق ذلك شهرين أو ثلاثة أشهر. وسئل عن مدى قرب الاتفاق بين جماعات المجاهدين المختلفة فقال: يصعب الجزم بذلك، ولكن إذا لم يكن قريبا فإن القادة العسكريين سيضطرون إلى اتخاذ قراراتهم بأنفسهم لأننا لانستطيع أن نسمح للبلاد بأن تموت. "من حديث لمجلة نيوز ويك".

وقال القائد الأفغانى المجاهد عبد الحق أيضا فى حديث مع صحيفة "التايمز" إنه يريد مع القادة الآخرين أن يكونوا دائما مخلصين للزعماء السياسيين، ولكن عندما نراهم يفعلون شيئا غير جيد بالنسبة لأى شخص فإنه ليس من المجدى أن نكون مخلصين. وقال: من الضرورى وجود خطة أمنية لكابل فى حالة إنهيار نظام الحكومة قبل أن يشكل زعماء المجاهدين بديلا. فنحن لا نريد أن يحدث فى كابل ما حدث فى أماكن أخرى مثل كونر وكندز. وفى هذا إشارة إلى عمليات القتل والفوضى التى وقعت عندما استولى المجاهدون على هاتين المنطقتين.

ومن جهة أخرى قالت صحيفة "أزفستيا" السوفيتية إن مئات الآلاف من الأفغان سيموتون فى القتال بين الثوار والقوات الحكومية الأفغانية بعد الانسحاب السوفيتى الذى من المقرر أن يكتمل رسميا غدا (١٩٨٩/٢/١٥م).

وكان الدبلوماسيون والمراقبون للأوضاع فى أفغانستان قد أعربوا عن مخاوفهم من أن تصبح البلاد لبنان أخرى بعد رحيل القوات السوفيتية. إذ أن الجماعات المتحاربة تفصل بينها ولاءات قبلية وطائفية عميقة، وفى هذه الأثناء قال كريستوفر توماس مراسل صحيفة "التايمز" فى واشنطن أن الرئيس الأمريكى جورج بوش قرر مواصلة تزويد المجاهدين بالمساعدات العسكرية من حيث المبدأ مادام النظام الأفغانى الذى يدعمه السوفيت قائما. وقد اقترح كبار مستشاريه للشئون الخارجية استمرار هذه المساعدات فى اجتماع عقده مجلس الأمن القومى الأمريكى وحضره بوش نفسه يوم الجمعة الماضى (١٩٨٩/٢/١٠م). وترى هذه الصحيفة الأمريكية المشهورة أن هذا القرار يعتبر فى الحقيقة بمثابة رفض آخر من الإدارة الأمريكية لاقتراح الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف بوقف إطلاق النار ترعاه الأمم المتحدة بإرسال قوات للمحافظة على السلام بمجرد انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان.

ويقول بعض المسئولين إن كميات كبيرة من المعدات السوفيتية الثقيلة ظلت فى كابل مما يعنى أن مواصلة واشنطن دعم المجاهدين سيكون أمرا ضروريا. ويعنى قرار واشنطن أيضا أن السياسة الأمريكية الجديدة تتسلط بشكل حازم على تحقيق الانهيار السريع لحكومة نجيب الله، كما أنها استمرار لخط الرئيس السابق ريجان

وهو أن المساعدة الأمريكية لأفغانستان لن تكون رهنا بانسحاب السوفيت منها أو عدمها.

نجيب الله يعترف بحصار المجاهدين لكابل:

(١٩٨٩/٢/٢٧م)

أشار المراقبون فى كابل إلى أن نجيب الله اعترف للمرة الأولى بأن المجاهدين يسدون الطرق ويحاصرون المدن، ودعا السكان فى خطاب ألقاه أمام الجمعية الوطنية فى كابل إلى عدم الخطأ بشأن مصدر المعاناة التى يتعرضون لها، وزعم أن مصدر هذه المعاناة هى المعارضة، وهى وحدها مسئولة عن معاناتهم. وفى الوقت نفسه اعترف بحقيقة واقعة وهى أن المجاهدين يحاصرون كابل ومدنا أخرى مثل جلال آباد على بعد ١٥٠ كيلومترا شرق كابل، وقندهار ثان أكبر مدن أفغانستان والواقعة على جنوب غرب البلاد. ومنذ بضعة أيام لم يكن أحد ليجرؤ على تأكيد أو كتابة أن كابل محاصرة بواسطة المجاهدين خشية أن يعرض نفسه لغضب السلطات الشيوعية. ويقوم العسكريون فى مراكز المراقبة المقامة على الطرق المؤدية إلى شرق العاصمة بإعادة الأجانب مؤكدين لهم أن "المجاهدين على بعد خمسة أو عشرة أو خمسة عشر كيلومترا" وأن "الابتعاد ممنوع لدواع أمنية". وكان الرفيق نجيب الله قد فرض حالة الطوارئ، وجمع بين رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء ورئاسة المجلس الأعلى للدفاع.

ويشير المراقبون أن الحصار التموينى الذى يفرضه المجاهدون الأفغان على كابل سيستمر خلال الأسابيع القادمة. فمنذ أسابيع عدة يوجد نقص فى القمح والدقيق والخبز، كما تقف طوابير طويلة أمام المخابز صباحا ومساء. ورغم أن

اللحوم والفاكهة والخضار الطازجة والفواكه المجففة التى يقبل عليها سكان كابل بشدة متوفرة فى بعض الأسواق الصغيرة وفى سوق كابل الكبير، إلا أنها مرتفعة الثمن وليست فى متناول الجميع.. وتختلف الكمية حسب وصولها وحسب ما إذا تمكنت الشاحنات القادمة من شرق البلاد من سلوك الطريق أم لا. وتفيد شهادات مصادر كابل أنه يحدث كثيرا أن يقوم المجاهدون بتفريغ جزء من حمولة الشاحنات الحكومية القادمة من الاتحاد السوفيتى ويعيدون بيعها بأسعار أدنى من أسعار متاجر العاصمة وتوضح الأرقام الرسمية أن المؤن التى توزعها الحكومة لا تغذى الحركة التجارية فى كابل. ولكنها تذهب بصورة رئيسية إلى العسكريين والموظفين وأعضاء الحزب الحاكم. وتظهر هذه الأرقام أن ٧٠٪ تذهب إلى القوات المسلحة، و٢٠٪ إلى الهيئات الحكومية، و١٠٪ فقط إلى المستشفيات.

وتوضح الإحصائيات الرسمية وجود مخزون من القمح والدقيق للعاصمة يبلغ حوالى ٧٧١١ طنا، فى حين أن متوسط الأشهر الأخيرة كان عشرة آلاف طن. وأثبتت أن قافلتين بريتين فقط نقلت مؤنا إلى كابل يومى ١٩ و٢٠ فبراير ١٩٨٩م. وهو أسلوب دبلوماسى دقيق للغاية لتوضيح أن الجسر الجوى الذى نقل آلاف الأطنان من القمح والدقيق والبنزين قد توقف مع رحيل آخر جندى سوفيتى يوم ١٥ فبراير ١٩٨٩م. وهذا أسلوب من الأساليب الشيوعية، ويوجد نقص كبير فى البنزين الذى لا يتوافر إلا فى السوق السوداء وبسعر ٧ دولارات أمريكية تقريبا للتر الواحد، إلا أن مصادر مطلعة أكدت أن النقص فى البنزين "متعمد" من قبل الحكومة والقوات المسلحة التى تخزن الوقود لاستخدامه وقت الحاجة فى الحرب ضد المجاهدين. وترى هذه المصادر أن البنزين بات مرتفع الثمن إلى درجة

أن حركة مرور السيارات الشخصية انخفضت بصورة كبيرة جدا فى مدينة كـابل، الأمر الذى يساعد السلطات الشيوعية فى كابل ويسـهل السـيطرة الشـديدة علـى الموقف.

من السويس إلى كابل:

(فاروق لقمان) (١٩٨٩/٣/١١م)

مليون شهيد أفغانى وعددا أكبر من الجرحـى والمشـوهين والمعـاقين وخمسـة ملايين لاجئ فى باكستان وإيران. وبلاد ينعق فيها البـوم أرضهـا الزراعيـة مدمـرة ومدنها خرائب ومئات الأطنان من المخدرات تتدفق منهـا علـى بقيـة أنحـاء العـالم أثناء الاحتلال السوفيتى.

ماذا حققت موسكو من غزوها واحتلالها بلدا آمنـا فقـيرا مسـتقرا مجـاورا؟ خسرت خمـس عشـرة ألـف قتيـل علـى الأقـل وأضعـافهم مـن الجرحـى والمعـاقين وكادت أن تهدم اقتصادها إذ كلفتها الحرب عدة بلايين مـن الروبـلات كـل عـام لتسعة أعوام. وخرجت منها تجر أذيال الخيبة والفشل بكل المقاييس.

ويجمع المعلقون والمحللون اليـوم علـى أن أفغانسـتان سـتصبح أشـبه بسـويس بريطانيا -١٩٥٦م- آخـر محاولـة بريطانيـة لفـرض هيمنتهـا علـى الـدول الصغـيرة، وفيتنام أمريكا آخر تجربة أمريكية لفرض نظام موالٍ لها على شـعب لا يريـده بقـوة السلاح والتدخل العسكرى المباشر فهى أقسى الظروف القتالية وأصعبها. مـا هـى إذا الدروس التى علمتها حـرب أفغانسـتان للعـالم فـى نهايـة الثمانينـات مـن هـذا القرن؟

إنه بات من المحال فى الوقت الحاضر على دولة قوية كبرى أو عظمى أن تفرض إرادتها على شعب لا يستكين لها سيما إذا كان بمشكيمة شعب أفغانستان، ويتلقى دعما خارجيا سخيا من المال والسلاح المتطور والمواد الغذائية. وخصوصا إذا ما وجد واطمأن إلى وجود قاعدة انطلاق وتجمع كما كانت باكستان للمجاهدين طيلة سنوات الحرب.

إن هناك توازنا فى القوى بين القوتين العظميين لا يجب الإخلال به كما حاولت موسكو أن تفعل فى أفغانستان فوقعت فى مصيدة الجهاد الأفغانى أساسا والدعم الأمريكى والصينى والإسلامى ثانيا مما جعل استمرار الاحتلال فى مثل تلك الظروف أمرا باهظ الثمن لا تقدر على تحمله طويلا حتى دولة عظمى.

وكما فعل الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية بالولايات المتحدة فى فيتنام، عملت الولايات المتحدة على رد الصاع صاعين له فى أفغانستان ولو بعد أعوام من بداية الاحتلال، عندما تأكد للعالم أن المجاهدين لا تنقصهم العزيمة والقدرة على القتال والرغبة الجامحة فى تحرير بلادهم. كل ما كان ينقصهم هو السلاح الحديث والخفيف والمؤثر من طراز ستنجر المدفع المضاد للطائرات والمحمول على الأكتاف الذى حيد الطيران السوفيتى والأفغانى وأقعده تقريبا.

كما تعلمت موسكو بقيادة جورباتشوف أن الإستراتيجية اللينينية والستالينية السابقة التى تستدعى احتلال أكبر عدد من الدول المجاورة وامتصاصها داخل إمبراطوريتها كما فعلت بالجمهوريات الإسلامية أو الهيمنة عليها كما حدث فى أوربا الشرقية داخل الستار الحديدى، لم تعد ذات موضوع.

وتيقن جورباتشوف، كما تيقنت الدول الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، أنها تستطيع البقاء فى أمان تام دون الحاجة إلى مستعمرات أو دول سائرة فى فلكها، بل إن الدول الغربية ازدهرت أكثر وتطورت أسرع بعد التخلى عن سياستها الإمبريالية التى كانت موسكو تستنكرها ثم قلدتها فى أفغانستان. ثم أدركت بقيادة جورباتشوف أن الأفضل لها أن تترك حتى حليفاتها المقهورة تتصرف حسبما تراه مناسبا لها من التطبيق الماركسى أو عدمه فى التعددية الحزبية وحرية النشاط الاقتصادى.

لكن جهاد الشعب الأفغانى الباسل سيظل العامل الأول فى إحباط الاحتلال ورفع تكاليفه بالنسبة لموسكو حتى ولو كلف الجهاد مليون شهيد وخمسة ملايين لاجئ.

وبعد الاتحاد السوفيتى بل ونتيجة لاندحاره تراجعت جنوب أفريقيا عن احتلال ناميبيا وأنجولا، وتهيأت فيتنام للانسحاب من كمبوديا. وستجد إسرائيل أن عليها أن تشد الرحال قريبا من الأرض المحتلة التى يضرب رجالها وصغارها ونساؤها أروع ملاحم النضال ضد أعتى أنواع الاحتلال الاستيطانى فى الوقت الحاضر. فهى مسألة وقت فقط.

جسر جوى سوفيتى مع كابل وأربعون صاروخا على مطارها:

(١٩٨٩/٣/١٣م)

كابل - وكالات الأنباء: بدأت طائرات تموين سوفيتية فى نقل المواد الغذائية إلى كابل وذلك للمرة الأولى منذ مغادرة الجيش الأحمر أفغانستان فى ١٥ فبراير ١٩٨٩م. وشوهدت طائرتا انطونوف -١٢ تفرغان عشرين طنا من الطحين فى

مطار العاصمة الذى أطلق عليه المجاهدون أربعين صاروخا أمس الأول (١١ مارس ١٩٨٩م) فى إشارة إلى نشاط الجهاد الأفغانى، وأشار مدير شركة النقل السوفيتية - الأفغانية إلى أن عدد من الطائرات التى تنقل مؤنا ستهبط يوميا فى المطار. وأوضح أن الجسر الجوى لن يبدأ قبل ذلك لأن المؤن فى كابل كانت كافية مضيفا أن موادا تموينية أخرى كالسكر وغيره ستأتى إلى البلاد بطريق البر، وعلم من مصادر سوفيتية أن جميع الطائرات الأفغانية سحبت من مطار كابل منذ بدء إطلاق الصواريخ على هذه المنطقة الأربعاء (٨ مارس ١٩٨٩م) وسقط أمس (١٢ مارس ١٩٨٩م) حوالى أربعين صاروخا على المطار مما أسفر عن وقوع قتيل وجريح بين المدنيين وإصابة طائرة سوفيتية من طراز اليوشن - ٦٠، وأشارت مصادر الملاحة الجوية إلى سقوط ثلاثة صواريخ صباح أمس (١٢ مارس ١٩٨٩م) من غير أن تتسبب فى وقوع أى أضرار اقتصادية كبيرة، أو فى الأرواح البشرية فى مكان الحادث، وكان المطار يعمل صباحا. وهبطت فيه طائرة تابعة للخطوط الجوية الأفغانية قادمة من نيودلهى إضافة إلى خمس عشر طائرة شحن بينما كانت مروحيات للجيش الأفغانى متوقفة على مدرج المطار..

العمليات العسكرية:

وعلى صعيد العمليات العسكرية أسقط المجاهدون الأفغان فى الساعات الأولى من صباح أمس طائرتين حربيتين تابعتين لقوات النظام الحاكم فى كابل بينما تستمر المعارك الضارية بين الجانبين منذ يوم الأربعاء (٨ مارس ١٩٨٩م) حول مدينة جلال آباد الإستراتيجية على طريق كابل - بشاور الهام، وصرحت مصادر المجاهدين الأفغان فى مدينة بشاور الحدودية أن المجاهدين يزحفون الآن

باتجاه آخر معسكر تابع للقوات الحكومية والواقع على أحد المرتفعات لإحكام السيطرة التامة على مطار جلال آباد الذى يشكل الشريان الحيوى للقوات الحكومية حيث يستقبل المطار التعزيزات العسكرية والمواد التموينية التى تأتى إليها من العاصمة كابل، وقد ذكرت هذه المصادر أن المجاهدين سيطروا على أحد مراكز القوات الحكومية فى منطقة "خوش كنبذ" الإستراتيجية.. مشيرة إلى أن المجاهدين غنموا دبابتين وأسلحة أخرى مختلفة وذخائر خلال هجومهم على المركز، ومن جهة أخرى كشفت مصادر المجاهدين عن استخدام القوات الحكومية لقذائف فتاكة شديدة التدمير تسمى القذائف البريشوتية وذلك لأول مرة فى المعارك بين المجاهدين والقوات الأفغانية الشيوعية التابعة للحكومة، ومن الجدير بالذكر أن مدينة جلال آباد التى يسعى المجاهدون إلى السيطرة عليها تعتبر كبرى المدن الأفغانية بعد العاصمة كابل وتقع فى منتصف الطريق بين كابل والحدود الأفغانية مع باكستان..

العمليات السياسية:

وفى تطورات الموقف السياسى أكدت وكالة أفغان نيوز المقربة من المقاومة الأفغانية أن ليبيا والعراق سيعترفان بالحكومة التى شكلها المجاهدون الأفغان فى ٢٣ فبراير ١٩٨٩م فى روالبندى فى باكستان.

وأوضح الدكتور جهيرات باهر وهو من أقرب مستشارى وزير الخارجية فى حكومة المجاهدين قلب الدين حكمتيار للوكالة أن حكمتيار الذى زار طرابلس وبغداد أخيرا صرح أن ليبيا والعراق سيعترفان بحكومة المجاهدين الأفغان التى تشكلت أخيرا فى مدينة بشاور، ويذكر أن المملكة العربية السعودية والبحرين

والسودان اعترفت بالفعل بالحكومة التى شكلتها أحزاب المجاهدين السنية. وأضافت الوكالة أن زعيم حزب إسلامى اجتمع فى العراق مع النائب الأول لرئيس الحكومة العراقية طه ياسين رمضان ومع وزير الخارجية طارق عزيز وأن الاثنين أكدا له الاعتراف بحكومة المجاهدين فى مستقبل قريب..

أمريكا تشترى صواريخ ستينجر:

ومن جانب آخر، ذكرت صحيفة نيويورك تايمز فى عددها الصادر يوم أمس (الأحد ١٢ مارس ١٩٨٩م) أن الحكومة الأمريكية تسعى إلى إعادة شراء صواريخ ستينجر التى باعتها إلى المجاهدين الأفغان أخيرا. وذكرت الصحيفة أن مسئولين حكوميين رفيعى المستوى اعترفوا مع ذلك بأن إقناع المجاهدين الأفغان ببيع صواريخهم مهمة تكاد تكون مستحيلة. وتعتزم حكومة الرئيس جورج بوش أيضا السعى إلى تحويل المساعدة العسكرية السرية التى وافق عليها الكونجرس إلى أموال لإعادة بناء أفغانستان وإعادة اللاجئين الذين يقدر عددهم بنحو خمسة ملايين شخص. وتفيد تقديرات جهاز الاستخبارت الأمريكية أن لدى المجاهدين الأفغان ما يتراوح بين ٣٠٠ و٥٠٠ صاروخ ستينجر، وصاروخ ستينجر هو السلاح المضاد للطائرات الأكثر تطورا لدى الجيش البرى الأمريكى. ويعتبره الخبراء السلاح الإرهابى المثالى فى العصر الحديث.

المجاهدين يسيطرون على الطرق بين كابل وبقية المدن:

(١٩٨٩/٣/٢٤م)

قال مراسل صحيفة "برافدا" الناطقة بلسان الحزب الشيوعى السوفيتى أمس (الخميس ٢٣ مارس ١٩٨٩م) إن المجاهدين الأفغان قطعوا جميع الطرق الرئيسية

تقريبا التى تربط كابل بالمدن الإقليمية الرئيسية فى أفغانستان، وقال المراسل السوفيتى فى برقية له من العاصمة الأفغانية كابل إن حكومة نجيب الله تجرى اتصالاتها الآن بعواصم معظم الأقاليم الأفغانية وعددها ٢٩ إقليما عن طريق الجو، وأضاف المراسل السوفيتى فلاديمير سنجيريوف قائلا: إن طابور الإمدادات العسكرية السوفيتية الذى كان قد غادر كابل فى الآونة الأخيرة متجها إلى مدينة جلال آباد التى يحاصرها المجاهدون منذ عدة أسابيع قد فشل فى الوصول إلى المدينة بعد أن نسف المجاهدون جسورا على الطريق التى تربط بين كابل وجلال آباد وبشاور، وكانت مصادر مقربة من المجاهدين قد أعلنت أمس الأول فى بشاور أن القوات الحكومية الأفغانية التى تحاول إعادة فتح طريق كابل - جلال آباد تتراجع الآن إثر معارك عنيفة مع المجاهدين.

وقال سنجيريوف إنه تم نقل جميع الركاب المتجهين من موسكو إلى كابل على متن طائرات تابعة لشركة الخطوط الجوية السوفيتية (ايروفلوت) فى طشقند من الطائرات المدنية إلى طائرات نقل ضخمة من طراز اليوشن - ٧٦. وأضاف قائلا إن هذه الطائرات مزودة بأجهزة خاصة لتجنب صواريخ ستينجر الأمريكية الصنع التى يستخدمها المجاهدون كما أن بإمكانها المناورة بشكل أسهل من الطائرات المدنية، وأضاف المراسل السوفيتى فى تقريره أن الهبوط فى مطار جلال آباد صعب بشكل خاص لأن المجاهدين استولوا على مواقع قريبة منه الأمر الذى جعل عمليات الصعود والهبوط صعبا وخطيرا للغاية.